تمهيـــــــد

بالرغم من أن الحضارة كمدرك يعطى دلالة مباشرة على المدنية والعمران والقيم والرقى والتطور ، إلا أن لكل هذه المظاهر والأشكال المبهجة المبهرة جانباً آخر ذا طبيعة عنيفة ، وقد تكون بغيضة تتعلق بالصراع ، الذي يبدأ عادةً بالخلاف الفكري والاختلاف النظري ، وينتهي دائماً — إذا لم يُفضُ مبكراً — بالصراع العضوي ، الذي يعنى عدم قبول وجود الآخر، والرغبة في إنهاء ذلك الوجود ، ومن النادر أن نجد حضارة لا تحمل في عناصرها ومفرداتها هذا الجانب العنيف .

والحضارة ترى في القوة ضرورة ، ليس لاستعمالها للعدوان دائماً ، ولكن للتحصن بها والدفاع عن القيم والمكتسبات والمنجزات التي حققتها . كما ترى في إعداد تلك القوة وترتيبها وتنظيمها في جيوش واستراتيجيات ضرباً من ضروب الحضارة وشكلاً من أشكالها .

ولم تكن الحضارة الإسلامية في ذلك بدعاً ، فقد لجأت لتأسيس الجيش ، واعتباره مؤسسة تنظيمية محكمة لأسباب كثيرة ، وتجد هذه الأسباب جذورها في أصوليات مرجعية ، تستند إليها تلك الحضارة في تأسيس المؤسسة العسكرية .[1]

وقد تطور الجيش في الحضارة الإسلامية تطوراً سريعاً ، واكتسب ذلك التطور من الخبرة المتراكمة من الفتوحات المتواصلة في كافة الاتجاهات ، ووصل به الأمر إلي أن أصبح أقوى جيش في العالم في عهد الخلفاء والعهد الأموي .

---

[1] . ينبغي الإشارة إلي أننا قد تناولنا الجيش في هذا الموضع بوصفه مقوماً من مقومات الحضارة الإسلامية ، أما فيما يتعلق بالحرب كفكر واستراتيجية فقد أفردنا لها مجلداً خاصاً ، ويمكن الرجوع إلي : المجلد التاسع ، الحرب في الإسلام ، الجزء الأول ، أصول الحرب في الإسلام .

وتعرض ذلك التطور الذي وصل إلي مداه في عهد بنى أمية إلي انكسار حاد علي أثر الاجتياح المغولي للشرق الإسلامي ، وتدميره للحضارة والخلافة العباسية في بغداد ، حيث انتهى وجود الجيش الإسلامي الموحد ، وحلت محله الجيوش المتعددة للدويلات والأقاليم الإسلامية ، وكان أقواها وأكثرها تنظيماً الجيش المملوكي في مصر والشام .

ثم دخل الجيش الإسلامي طوراً جديداً من القوة والإحكام علي يد الأتراك العثمانيين حيث أسسوا جيشاً قوياً ومنظماً ، ولكنه اتصف بالعنصرية حيث اعتمد علي العنصر التركي فقط، واستهدف تحقيق المجد والمآرب الشخصية لآل عثمان ، فكان من الصعب تسميته بالجيش الإسلامي ، بل كان جيشاً تركياً أو عثمانياً مسلماً .

ومرة أخرى يتعرض الجيش العثماني المسلم لانتكاسة ارتبطت بضعف الدولة العثمانية وأفول نجمها وانفلات الولايات الإسلامية من سيطرتها واحدة تلو الأخرى ، وعاد الجيش مرة أخرى إلي التعدد حيث سعت كل دويلة إسلامية إلي تكوين جيش خاص بها ، وقد أُضعفت هذه الجيوش المتعددة وأنهكت بفعل السيطرة الأوروبية علي الدويلات الإسلامية .

وبعد حصول الدول الإسلامية علي استقلالها عن السيطرة الأوربية ظهرت الجيوش الوطنية التي ارتبطت بالدولة ذات العنصر المعين والإقليم المحدد ، ولم يعد من الممكن الحديث عن الجيش الإسلامي ، أو الحديث عن الجيش كأحد مقومات الحضارة الإسلامية .

في هذا الجزء نتناول بالدراسة والتحليل الجيش كأحد مقومات وعناصر الحضارة الإسلامية، وكيف تطور من فجر الحضارة الإسلامية حتى الآن ، وكيف يمكن تفعيل هذا المقوم ليصبح عنصراً فعالاً في مستقبل الحضارة الإسلامية ، تواصل من خلاله عطاءها الحضاري ، وسوف يتم هذا التناول من خلال الفصول الثمانية التالية :

الفصل الأول : الجيش عنصر من عناصر الحضارة الإسلامية .

الفصل الثاني : تأسيس الجيش منذ فجر الحضارة الإسلامية .

الفصل الثالث : الجيش في عهد التفكك والانهيار [الجيوش المتعددة] .

الفصل الرابع : الجيش في عهد الدولة العثمانية

[الجيش العنصـــــري المسلم] .

الفصل الخامس : الجيش بعد انهيار الدولة العثمانيـــــة

[الجيوش العنصرية المتعددة] .

الفصل السادس : الجيش في عهد السيطرة الأوروبية .

الفصل السابع : الجيش فيما بعد الاستقلال

[الجيوش الوطنية المتعددة] .

الفصل الثامن : الجيش ومستقبل الحضارة الإسلامية .

obeikandl.com